

الجسد بين المصطلح (الغوي) والمفهوم (الفلسفي)

The body between the term and the concept



أ. قاسمي حكيم ♥

أ. د بن بو عزيز وحيد ♥

تاريخ الاستلام: 2023-01-05 تاريخ القبول: 2023-05-22

ملخص: يندرج هذا المقال ضمن المقاربات المفهومية؛ حيث سنقوم فيه بمساءلة مفهوم "الجسد"، لا من الوجهة المعجمية ولا الاصطلاحية كذلك، بل من منظور فلسفي ابستمولوجي، ننتبع فيه الحمولات المعرفية، التي قامت عليها بعض الفلسفات؛ كالأفلاطونية والديكارتية والفينومينولوجية والمحايدة، هذا بعد أن نعرض لمفهومي "المفهوم" و"مسطح المحايدة" اللذين يؤسسان لفلسفة جيل دولوز؛ الذي يعتبر الفلسفة إبداعاً وخلقاً للمفاهيم.

كلمات مفتاحية: الجسد؛ الروح؛ المفهوم؛ مسطح المحايدة؛ العقل.

Abstract: This article falls within the conceptual approaches in which we will question the concept of "the body", not from the lexical or terminological point of view as well, but from a philosophical epistemological perspective. In the latter we will trace the cognitive loads, on which some philosophies were based, such as: Platonism, Cartesianism, phenomenology and modernism. This is after we introduce the notions of "concept" and "plane of immanence", which establish the philosophy of

♥ جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: Hakim.gacemi@univ-alger2.dz

(المؤلف المرسل).

♥ جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: benbouaziz@gmail.com

Gilles Deleuze, who considers philosophy to be the creativity and the creation of concepts.

Keywords: The body; Spirit; Concept; plane of immanence; The mind.

1. مقدّمة: أوّل ما نشير إليه في مستهل هذا المقال هو أنّ مقارنة الجسد في دراستنا هذه لا تتم على مستوى "الشّيء في ذاته"، كما لا تبحث عن حقيقة أو أصل واثمًا سيتمّ التّعامل مع مفاهيم؛ والمفهوم مرتبط بشروط طرحه وبالسياقات التي أنتجته؛ أي أنّه متغيّر من مقام إلى مقام أو من مسطح محايثة إلى آخر، وبما أنّ مفهومي "المفهوم" و"سطح المحايثة" الدولوزيين يكتسيان أهمية كبيرة في إخراج القراءة من البحث عن الحقيقة الواحدة أو الأصل المفقود، إلى ارتياد حقائق متعدّدة بتعدد المسطحات التي تنتمي إليها المفاهيم وتتشكل في أفقها، فإنّ ذلك يتطلّب التّوقف عند هذين المفهومين؛ أي "المفهوم" و"المسطح"، لموضعة الجسد ضمن طرحهما. فما الذي يعنيه **جيل دولوز** بالمفهوم ومسطح المحايثة؟ وكيف يمكننا أن نقرأ الجسد مفهوميًا ونموضعه ضمن مسطحات مختلفة، تتوزّع في كل منها مفاهيم تمتدّ بينها خيوط وانثناءات لا تعرف الاستقرار؟

2- في المفهوم: درجت التقاليد البحثية على اعتبار المفهوم شكلًا تجريديًا يصاغ بطريقة مفارقة لموضوعه، كأنّه اختيار من بين مجموعة اختيارات يسعف صاحبه للوصول إلى نتائج يحددها مسبقًا على شكل افتراضات، وهذه الصّيغة لا تنفكّ عن النّظرة الشّائعة إلى المنهج على "أنّه الطّريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"¹ فالقواعد مضبوطة، والطّريق واضح المعالم، والحقيقة لا مناص من الوصول إليها عبر تحصيل نتائج معلومة، ومن هنا لا يكون المفهوم إلّا تنويحًا بلاغيا نظريًا يسعى الباحث إلى إثبات فاعليته المعلومة مسبقًا. هذا المنظور يجعل من المفهوم أداة مجردة تصل بين الذات والموضوع أو بين الباحث وموضوع بحثه، وهي أداة

بلاغية صرفة يختارها الدّارس أو يصطلحها بمعزل عن أي شرط. في حين أنّ المفهوم لا علاقة له، في الواقع، بالتّظييرات الأكاديميّة والاصطلاحات العلميّة المحضّة، بل هو إبداع تفرضه ظروف خاصّة وسياقات محدّدة وشروط مسبقة يمكن أن نقول إنّه هو من يختار صاحبه ويصطاده بالقدر الذي يكون فيه هذا الأخير مبدعه وصانعه. إنّ المفهوم يحتاج إلى خروج عن المألوف أي إلى إبداع وابتكار، كما يقول جيل دولوز، و"إبداع المفهوم لا يقتصر على المستوى الخطابي أو البلاغي أو على التّنويع، مهما كان مختلفا، طالما أنّه لم يقترح تنوعا يضيف بعدا أو معنى جديدا بوصفه توليدا للفوارق، وفعل صيرورة"²، فالمفاهيم أحداث وصيرورات، وليست ماهيات أو أشياء مفكرا فيها³ أو تأمّلات منعزلة عن الظروف التي تحيطها، أي أنّ المفهوم قبل أن يكون فاعلا ومؤثرا فهو منفعل ومتوّثر، "تشبه المفاهيم كائنات معرفيّة حيّة، تتحرّك بين البشر، وفي ثنايا الفلسفة والأدب ومختلف العلوم والثّقافات، تعيش حياتها الفكريّة بمختلف أطوارها بدءا بالنّشوء والتّحديد وانتهاء بالاستقصاء والاستثمار، وفق سمات وخصائص مجالها المعرفي والإقليمي، تبرز أحيانا وتحضر بقوة، وأحيانا أخرى تتوارى وتغيب، بل ويتمّ تجاوزها. أو تتجدد مفسحة المجال لإضافة مكونات جديدة عليها"⁴ وتشبيه المفهوم، في هذا السّياق، بالكائن الحيّ، يضيف عليه الحركة والحياة ويزيح عنه التّكلسّ والجمود وإذا ما شبهناه بالابن، فإنّه لن يكون إلّا ابنا مستقلا عن هيمنة الأب وسلطته؛ فلا وصاية عن المفهوم من صاحبه، لأنّ مهمته تنتهي عند الإنجاب والإبداع أمّا المآلات التي سيؤول إليها المفهوم، والقراءات التي سيتعرّض لها، والتّغيّرات التي سيحدثها، فليست بالضرّورة نتاج قصد الكاتب أو المبدع؛ إذ لا بد على هذا الأخير أن يعتق النّصّ من ربة الذّات المؤلّفة، صاحبة الحقّ، وسيدة الكلمة، وهو ما لم يكتف جيل دولوز بالدّعوة إليه، إذ مارس نوعا من الكتابة المتكررة للذات، الهاربة من الوحدة إلى التّعدد والاختلاف والبوليفونيّة، يقول عن

تجربته الإبداعية لكتاب "ضد أوديب" مع فيليكس غوتاري: "كتبنا ضدّ - أوديب بيدين. بما أنّ كل منا كان كثرة، كان الحاصل عدداً غفيرا. استخدمنا في هذا الكتاب كل ما يقارننا، الأقرب منا والأكثر بعدا، وزعنا أسماء مستعارة حاذقة كي نجعل الأمر عسير التّعرف. لماذا احتفظنا بأسمائنا؟ بحكم العادة ليس إلا. كي نجعلنا عسيرين على التّعرف بدورنا. كي نجعل متعذرا على الإدراك، ليس أنفسنا، بل ما يدفعنا إلى العمل والمعاناة أو التفكير..."⁵. هذه الحركة التي وهبها دولوز إلى المفهوم، أزاحته من منطق الوحدة إلى التعدد، ومن التشابه إلى الاختلاف، ومن الثبات إلى التدفق والتجدد، ومن الماهية إلى الصيرورة ومن التوحيد والتجميع والتماهي إلى التجاور والتضاييف والتماهي⁶، وقد مثل كتاب "الفرق والمعاودة" لجيل دولوز عرضا نظريا متأنيا، استطاع أن يقلب فيه فكرة الاختلاف والتكرار على نار هادئة لكنها محرقة يقول في هذا الكتاب عن المفاهيم بأنّها "الأشياء ذاتها لكنها الأشياء في الوضع الحرّ والبري وفيما وراء (المحمولات الأنثروبولوجية). إنني أصنع وأعيد صنع مفاهيمي وأفككها انطلاقا من أفق متحرك ومن مركز منزاح دوما عن مركزه ومن محيط مرتحل دوما، محيطا يكرّرها ويفرقها..."⁷.

3- مسطح أو مقام المحايثة: يسمّى دولوز هذا الأفق المتحرّك والمحيط المترحل ببساط أو مسطح المحايثة (plan d'immanence)⁸؛ أين تتجاور المفاهيم وتتقارب خطوطها راسمة ملامح فلسفة من الفلسفات، ومعينة نسقا من الأنساق الفكرية، لكنّه نسق مفتوح على التغيّر والتجدد؛ نشبهه بالنهر المتعدد الروافد الذي ما تبرح مياهه تتبدل وتتغيّر، والمفاهيم هي ما يسبح داخل هذا النهر، منجرفة وراء جريانه الهيروقليطي المستمرّ، متطهرة من أدران الثبات والهوية، "إنّ المفاهيم [كما قال دولوز وغوتاري] أشبه بالموجات المتعددة التي تعلق وتهبط، ولكن مسطح المحايثة هو الموجة الوحيدة التي تلفها وتنشرها."⁹ تتواتر التشبيهات الجغرافية في الكتابة الدولوزية، محدثة تغييرا، لا

على مستوى الأسلوب فحسب، بل في طريقة التفكير؛ فالأرضنة والانتشال والمسطح والإقليم وغيرها من المفاهيم الجغرافية، ليست مجرد استعارات، بل وقائع تدعو إلى النظر في الأشياء على بساطتها وبساطها أو إقليمها الأرضي فـ "باقتحام المعجم الجغرافي يكون دولوز قد أنزل الفلسفة كما مورست منذ ألفي سنة من التأمل المجرد إلى التّمعن الواقعي. يتعلّق الأمر بقلب المعادلة من الرّابط العمودي الذي يبتغي الطّوباويات العليا إلى الجوار الأفقي القائم على الحوار والألفة"¹⁰ لقد دعا جيل دولوز إلى التّخلي عن الرّواسب الفلسفيّة والتّجريدات الأنثروبولوجيّة التي تفرض وجهة النظر الإنسانيّة على الظواهر وتفتتّع في الأخير بأنّ ما اجترحته من تحليلات هو الرّويّة الوحيدة الملازمة لهذه الظواهر هذا الوضع نمّله بمن اختلق حكاية/ سردية، ثمّ توهم أنّ هذه الحكاية هي عين الحقيقة، وليته توقف عند هذا الحدّ، لكنّه حاول أن يقنع غيره بواقعيّة حكايته وصدقيتها. لا يدعو دولوز، كما قد يفهم ممّا ذُكر، إلى التّخلي عن الحكايات والسرديات، والبحث عن الحقيقة الواحدة المطلقة؛ لأنّ هذا الطّرح يتعارض مع منطق الاختلاف الذي يؤمن به، بل يحثّنا على إعمال هذا المنطق في التّعامل مع القضايا الفلسفيّة والعلميّة والإبداعية، مع عدم الفصل التام بين هذه القضايا باسم مبدئ التّخصّص المعرفي، وهو ما نفهمه من قوله: "إنّ ما كان يهمني شخصياً هو تبيين العلائق التي تقوم بين الفنّ والعلم والفلسفة، إذ لا واحدة من هذه المجالات تملك في نظري، امتيازاً خاصاً قياساً إلى الأخرى، فهذه الفعاليّات كلّها ذات طبيعة إبداعية، فموضوع العلم الحق هو إبداع {الدّوال}، وموضوع الفنّ الحق هو إبداع التراكيب الحسيّة وموضوع الفلسفة هو إبداع المفاهيم. انطلاقاً من هذا التّمييز واعتماداً على هذه التّقسيمات العامّة (دوال، مركبات حسيّة، مفاهيم) على الرّغم ممّا قد تبدو عليه من عموميّة؛ فإنّه سيصير بإمكاننا أن نصوغ أسئلة حول الصّدق والآثار التي تكون لكل واحدة من هذه المجالات في الأخرى. كيف يكون

ممكنا مثلا، في اتجاهات مختلفة وبياقاعات وحركات إنتاج مختلفة كلية كيف يكون ممكنا لمفهوم ما أو لتركيب ما أو لدالة ما أن تلاقي بعضها البعض؟¹¹. وبهذه الفقرة يبيّن صاحب "الفرق والمعاودة" بأنّ المفهوم ليس حكرا على الفلسفة؛ لأنّ الحدود التي تفصل بين الفلسفة والعلم والفنّ هي حدود وهميّة؛ ومع ذلك نسمع أصواتا هنا وهناك، وخاصّة في الأوساط الجامعيّة لازالت تلك بصلافة عبارات في مديح التخصّص وإمبرياليّة المجال المعرفي¹²، في الوقت الذي أصبح فيه المجتمع المعرفي أسرة واحدة يؤلّف بين أفرادها حميميّة العلم وحبّ المعرفة، تماما كالمفاهيم التي تعيش قبائل في صحراء بلا جدران تتقاسمها، متجدّدة باستمرار ضمن هذا الأفق الرّحب والفضاء الفسيح¹³ "وبذلك يكون المفهوم حيا طليقا كالطائر، يخلق فوق الأقاليم المعرفيّة والجغرافيّة. إنّهُ حدث حيّ، طائر لا يكفّ عن التّحليق فوق الأقاليم، وليس شيئا مفكرا أو ماهيّة أو جوهرًا وما إلى ذلك من توصيفات الميتافيزيقا المثاليّة منها أو الماديّة. ويتأرضن وفق شروط معرفيّة وتاريخيّة وجغرافيّة وبيئيّة معينة، تختلف هذه الشّروط باختلاف المفاهيم وباختلاف الأقاليم وإنشيلات الأرضنة."¹⁴ ولرفع اللبس النّاجم عن الفهم اللاتاريخي للمفهوم، والذي قد تنجّر عنه فوضى في القراءة وتعثّف في التّأويل، لا بدّ من التّنبية إلى أنّ المفهوم تاريخاني وتاريخي؛ أي منفصل ومتّصل في الوقت نفسه؛ كيف ذلك؟

4- المفهوم والمسطح بين التاريخيّة والتاريخانيّة: إنّ تاريخانيّة المفهوم تتطلّب النّظر فيه ضمن الخطوط التي يعينها مسطحّ المحايثة؛ فالمفاهيم الفلسفيّة والتّوجهات العلميّة واللّغة الأدبيّة والفنّيّة تتحرّك داخل أفق¹⁵ تاريخي معيّن براديعم¹⁶ أو إبستيمي¹⁷ ورغم تقارب هذه المفاهيم الثّلاثة مع مفهوم مسطحّ المحايثة، إلّا أنّها تفتقر إلى الإبداعيّة والحركيّة التي يتضمّنها؛ أوّلا لأنّ دولوز يسعى دائما إلى تجاوز القصور الذي يعتري المفاهيم الجامدة، حتى وإن

كانت مفاهيمه هو أو رفيقه غوتاري¹⁸، وثانيا لاقتران المفهوم والمسطح بمفهوم آخر هو الشخصية المفهومية¹⁹.

أما تاريخية المفهوم فهي التي تتيح المجال لانتقاله من مسطح إلى آخر، ومن فلسفة إلى أخرى، مازجا بين إقليمين وهوائين مختلفين؛ إنه فعل صيرورة وارتحال وتغيير دائم نحو المجهول، صورة تعبير عن مكر الليل والنهار، وعن سطوة التاريخ والزمن، وعن تغيرات الجغرافيا حرّها وبردها، جفافها ورطوبتها وهو ما عبر عنه دولوز وغوتاري في الفقرة الآتية من كتابهما الأخير "ما هي الفلسفة":

"تقول باختصار بصدد كل مفهوم إنه يملك دائما تاريخا، حتى وإن كان هذا التاريخ متعرجا، ويمرّ عند الضرورة من خلال مشكلات أخرى أو فوق مسطحات متنوعة. يشتمل المفهوم، في أغلب الأحيان، على أجزاء أو مكونات آتية من مفاهيم أخرى، تكون قد أجابت على مشكلات أخرى وقد افترضت مستويات أخرى. هذا أمر لا محيد عنه لأن كل مفهوم يقوم بتقطيع جديد، ورسم محيطات جديدة مما يتطلب إعادة تفعيله وتفصيله ثانياً. لكن من جهة أخرى، فإنّ للمفهوم صيرورة تخصّ علاقته مع مفاهيم أخرى، تقع على المسطح ذاته. هنا تترابط المفاهيم ببعضها، وتتوافق فيما بينها، وتنسق حدودها، وتركب مشكلاتها المتبادلة، وتنتمي إلى الفلسفة عينها حتى وإن كانت لها تواريخ مختلفة"²⁰ وقد لا ينسجم المفهوم مع غيره من المفاهيم، ولا يتوافق مع المسطح الذي يجمعها، فيلفظ خارجا، لأنّ مجاله الحيوي يختلف عن المسطح الجديد الذي انتقل إليه، فـ "المفهوم يحتوي دائما على مكونات بإمكانها أن تمنع ظهور مفهوم آخر، أو على العكس من ذلك، لا يمكن لتلك المكونات ذاتها أن تظهر إلا بعد زوال غيرها من المفاهيم"²¹ إنه كالمغناطيس يعزل ما لا يتناسب معه، وينجذب إلى ما ينزاح نحوه.

5- الجسد بين الواقعي والمجرد: يسعنا مفهوم المفهوم ومسطح المحايثة على نسج خيوط تربط بين توجهات فلسفية مختلفة، وربط علاقات معها قائمة على الاتصال والانفصال؛ أي أنّ هذه العلاقات لا تتأسس على أي شروط مسبقة أو وفاء مزعوم، كالذي تفرضه ثنائية التنظير والتطبيق؛ فالمفهوم يعيش بين النصوص كشخصية متنقلة، يسميها جيل دولوز وفيليكس غوتاري بالشخصية المفهومية، تجول بين ربوع الأقاليم الفكرية والصّور الفلسفية، لتبدع عن طريق تقنية الكولاج²² أشكال مختلفة وترتيبات جديدة. لقد كان عسيراً، من دون هذه المفاهيم، التّعامل مع تصورات للجسد متباينة: ثنائية، تركيبية أحادية محايثة، حلولية، مادية، روحية، عقلية نفسية... إلخ. وقد لا نجانب الصّواب إذا قلنا بأنّ الجسد يمكن التّعامل معه كمدخل لأيّ توجه فلسفي، كما أنّ التّعاطي مع أي نصّ والنّظر فيه، "لا يعدّ في الإمكان دون معاينة الحراك النفسي ووضعية الجسد وأوجه الاتصال والحوار الصّامت في ذلك، إنّ كلّ نصّ/ أي نصّ هو معطى جسدي ما!"²³.

سيتوضّح ما ذكرناه حول "المفهوم" و"مسطح المحايثة" أكثر، عند تنزيل مفهوم الجسد ضمن هذا الطّرح أو الحقل المفهومي. فإذا كنّا على دراية بأنّ المفهوم "ليس تمثلاً مجرداً يغذي أفكاراً عامّة، أو وصفا يؤدي إلى نوع من التّعالّي"²⁴ بل هو "على خلاف ذلك يحيل على أشياء واقعية شديدة البساطة وهذا ما يجعله مشروطاً بظروف طرحه"²⁵ فإنّ تعاملنا مع "الجسد" لا يمسّ حقيقة الشّيء أو الشّيء في ذاته؛ إذ لا تتعامل الدّراسة مع "الجسد" كحقيقة فيزيولوجية وبيولوجية تسعى إلى تقديم وصف (موضوعي) لها، أو تتوقّف عند القوانين والميكانيزمات التي يحكم إليها، فهذا ليس منوطاً بالدّرس الأدبي/النّقدي، بل هو من اهتمامات مجالات أخرى كالطبّ والرياضة والتّجميل وغيرها، وحتى هذه المجالات باتت تتعامل مع الجسد/الجسم بنسبية ومرونة).

كما أننا لا نبحث في المفهوم عن أفكار متعالية (ترنسندننتالية)، لأنّ "الجسد" ليس فكرة صرفة لا تمتّ إلى الواقع بصلة؛ ومن هنا يتبين أنّ ما يجب أن نُخرِج المفهوم من دائرته، إضافة إلى الحقيقة الواحدة أو غير المشروطة، هو المستوى اللغوي القائم على الوصف التجريدي، "فالمفهوم ليس مصطلحاً لأنّه ببساطة ليس حصيلة اتفاق. مثلما أنّه ليس قضية تصف واقعة أو طائفة من الوقائع. المفهوم يبتكر عالماً وتلك هي خاصيته الجوهرية. لذا فكلّ مفهوم جدير بهذه التسمية، يحمل في طياته صيغة تعديلية للوجود لأنّه معبأ بالحدث الذي يرسّخ تجربة جديدة في حياة الفكر، وفي صيغة وجود الأشياء حوله²⁶. يمكن القول بأنّ المصطلح²⁷ هو الشكل اللغوي للمفهوم، كأن يأخذ مفهوماً واحداً عدّة ترجمات²⁸ نسميها مصطلحات، وهي تختلف باختلاف المنطلقات المعرفية لكل مترجم "وفي هذا السياق الدقيق نتعامل في مختبر لغوي كشأن الكيمياء، فقولنا: (اصطلحت به عليه) يعني: (اتخذت من هذه التركيبة الصوتية علامة دالة على ذلك المتصوّر المجرد)"²⁹. فمقاربة الجسد لا تتمّ على هذا المستوى؛ لأنّ الجسد والجسم مثلاً، ليسا مصطلحين للشيء نفسه أو للمفهوم ذاته، إذ لا يتعلّق الأمر بخيارات لغوية أو بدائل اصطلاحية وهو الخطأ الذي يقع فيه البعض، عندما يستدلّون بالجسم والجسد [ومعهما البدن] على المعنى نفسه³⁰ خاصّة أولئك الذين ينقلون المفهوم من اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية، وهما لغتان تستعملان لفظاً واحداً للدلالة على مفهومي الجسم والجسد (Body في الإنكليزية) و(Corps في الفرنسية)، في حين توظف اللغتان العربية والألمانية لكلّ مفهوم لفظاً مستقلاً (الجسد والجسم في العربية) و (Leib و Körper في الألمانية)، وقد حاولت اللغة الفرنسية تلافي هذا العطب باستحداثها للفظ جديد هو (corps propre) أي الجسم الخاص أو الجسد³¹، في وقت فتح ثراء المعجم الألماني أمام بعض الاجتهادات الفلسفية الطريقت لمناقشة هذه الإشكالية وعرضها للمساءلة، وهو ما قام إدموند

هوسرل مثلاً في كتابه "أزمة العلوم الأوروبية" أين ميّز بين الجسم والجسد³² ليشق بذلك سبيلاً لورثة المنهج الفينومينولوجي مثل مارتن هايدغر³³ وجون بول سارتر³⁴ وموريس ميرلوبونتي³⁵ وبول ريكور³⁶ وإيمانويل ليفيناس³⁷ وغيرهم للتفلسف داخل هذه الحلقة التأويلية، ولعلّ ما يميّز طرح هؤلاء هو عدم خروجهم عن دائرة التفكير في المساحة التي تتيحها الثنائيات المتقابلة وبالخصوص ثنائية طبيعة_ثقافة³⁸ التي أنتجت لنا ثنائية الجسم والجسد، وما كانت مقاربتهم لهذه الثنائية إلاّ من أجل وصل الإدراك والوعي والفهم بالجسد/الإنساني/العقلي وإبعادها عن الجسم/الحيواني/الشّهواني؛ فالجسد في عرف هؤلاء يمثّل التقافي أمّا الجسم فهو صورة للخام والطبيعي، وبذلك يتواطؤ التقليد الفينومينولوجي مع علم النفس واللسانيات في تقسيم الإنسان إلى وعي ولاوعي، وسطح وعمق ومع الأنثروبولوجيا التقليديّة في مقابلتها للطبيعة بالثقافة. وعلى العموم فإنّ المقاربة الفينومينولوجيّة للجسد، لا تغطي إلاّ حقلاً مخصوصاً، ومسطّحاً من بين مسطحات أخرى، تشترك مع بعضها في النّظر إلى الجسد كحدّ في ثنائية حدّها الآخر هو الوعي والقصد، وما يحسب لهؤلاء هو أنّهم تقطّنوا إلى مفهوم الجسم³⁹، غير أنّهم اعتبروه الشّكل الخام أو المادّة التي يتكوّن منها الجسد؛ أي أنّ الجسم هو الصّورة غير الإنسانيّة أو الكيان المادي، أمّا الجسد فهو وعي الإنسان بجسمه، ويمكن أن نلخّص النّظرة الفينومينولوجيّة في المعادلة الآتية:

الجسد = جسم + وعي.

وعلى الرّغم من وجود بعض الوجاهة في هذا الطّرح، إلاّ أنّه لا يخرج عن دائرة الثنائية التقليديّة للروح والجسد، فيبوّئ الجسد محلّ الرّوح، ويحلّ الجسم مكان الجسد أي أنّ محاولة الابتعاد عن الجسم والاقتراب من الجسد، باسم الوعي والإدراك والفهم ما هو -في الواقع- إلاّ بديلاً عن، أو صورة من صور الانتصار للروح وتهميش الجسد، فالجسد عند الفينومينولوجيين مكنة الوعي وآلة الفهم والتأويل، أمّا الجسم فجنتّة هادمة وصورة جوفاء، أي أنّ الفينومينولوجيين

لم يهتموا بالجسد إلاّ باعتبارهِ وسيطاً للفهم والتأويل والوعي، فحتى موريس ميرلوبونتي لم يخرج، في جلّ أبحاثه عن هذه القراءة، مع أنّه في دراساته المتأخرة سعى إلى التّخلي عن فكرة فصل الأنا الواعيّة عن الجسد الشّيئي باسم مفهوم "اللحم"، إلاّ أنّ التّفكير الثنائي كان طاغياً على مجمل كتاباته، تأثراً بالمنهج أو الرّؤية الفينومينولوجيّة، فما لا يخفى على الباحث، هو أنّ صورة أفلاطون وديكارت، رغم محاولات إخفائها أو تجاوزها من طرف هوسيرل ومريديه، يتجدّد رسمها، ويتعدّر محوها، ما يدل على ترسخ وتجذّر الرّؤية الثنائيّة، التي تتحرّك ضمن مسطحات متعددة، لكنها مقاربة من حيث المبدأ حيث لا يتمّ فيها التّعامل معه إلا كطرف أو وسيط؛ يحمل الرّوح عند أفلاطون وأتباعه، ويرفد العقل عند ديكارت وأشياعه، ويحقّق الوعي والفهم عند هوسيرل ومريديه. وهذه المقاربات لم تحقّق في الدّرس الأدبي إلا صورة للجسد أو تيمة يسعى النّاقّد لإعادة بنائها، متجاهلاً الطّبيعة الجسدانيّة للنصّ عموماً، والنّصّ الأدبي على وجه الخصوص، وهو ما وقعت فيه العديد من الدّراسات النّقديّة التي حاولت مقارنة الجسد، خاصّة تلك التي تأثّرت بالطّرح الفينومينولوجي.

فمفهوم التيمة أو الموضوعيّة، في تلك المحاولات النّقديّة التي أجهدت نفسها في رسم صورة للجسد، منفصلة عن النّصّ الإبداعي، منعزلة عن لغته المتسرّلة بالرّغبة والحساسيّة، إنّما هي تستقرّ في الواقع، عبر تشريح هذا النّصّ، إلى قتل مكامن الإبداع فيه. وما كان لهذا الفعل أن يتمّ لولا ترسبات الفكر الثنائي، الذي يشطر الرّوح والعقل والوعي عن الجسد⁴⁰.

6- خاتمة: ما نخلص إليه في ختام هذا المقال هو أنّ الجسد، في مسطّحات التّفكير الثنائي، يرتبط بمجموعة من المفاهيم كالرّوح والعقل والوعي وفي كلّ منها يُعامل الجسد كتابع أو مشجب تلقى عليه هذه المفاهيم أحمالها؛ إذ رغم اختلاف التّصورات أو صور الفكر التي تنتظر إلى الجسد في مرآة الرّوح، عن تلك التي تسبره على ضوء مفهومي العقل أو الوعي، فإنّ ما يجمع

بينها ضمن مبدأ واحد هو معاملتها للجسد كطرف من ثنائية، يلعب فيها هذا الأخير دور الجلاّد⁴¹، المزيف للحقائق، الذي لا بدّ له من التّأثيم والضّبط والقمع والتّرهيب، حتّى يكف شرّه عن الرّوح، وزيفه عن العقل، ومكبّواته ورغباته عن الوعي. وهي تصورات مازلت ماثلة في نصوصنا الإبداعية وخطاباتها النّقديّة، ناهيك عن تفكيرنا وكلامنا اليومي. وهو ما يتناقض، بشكل جليّ، مع مسطحات التّفكير المحايث، التي رفضت فكرة المفارق والمتعالّي في الإنسان، وتعاملت معه ككيان غير منفصل إلى ثنائيات، تشرخ طاقات الحياة وتبتّ فيه التّشاؤم والكآبة والموات. مع الإقرار بأنّ ما قدمناه في هذا المقال لا يفي الموضوع حقّه؛ لأنّ عرض تفاصيل هذه الثّنائيات يستغرق بحثاً مستنقلاً ودراسات مسترسلة.

7- قائمة المراجع:

- 1_ عمر كوش، أقلمة الفاهيم، المركز الثّقافي العربي، المغرب، لبنان، ط1، 2002.
- 2_ جيل دولوز، خارج الفلسفة، نصوص مختارة، تر: عبد السّلام بنعبد العالي وعادل حدجامي. دار المتوسّط، إيطاليا، ط1، 2021.
- 3_ جيل دولوز_كلير بارني، حوارات في الفلسفة والأدب والتّحليل النّفسي والسياسة، تر: عبد الحي أزرقان_أحمد العلمي، دار إفريقيا الشّرق، المغرب، ط1، 1999.
- 4_ عادل حدجامي، فلسفة جيل دولوز (عن الوجود والاختلاف)، دار توبقال، الدّار البيضاء المغرب. ط1. 2012.
- 5_ أم الزّين بن الشّيخة، تحرير المحسوس، لمسات في الجماليات المعاصرة، دار الأمان منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، المغرب، الجزائر، لبنان، ط1، 2014.
- 6_ جيل دولوز، الفرق والمعاودة. تر: عبد العزيز العيادي. دار طوى. لندن. ط1. 2015.
- 7_ جيل دولوز وفيليكس غوتاري، ما هي الفلسفة. تر: مطاع الصّفدي وفريق مركز الإنماء القومي. مركز الإنماء واليونيسكو والمركز الثّقافي العربي. بيروت، لبنان. الدّار البيضاء المغرب. ط1. 1997.

- 8_ محمد شوقي الزين، الإزاحة والاحتمال، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.
- 9_ هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر: حسن ناظم وعلي حاكم، مرا: جورج كتوره، دار أوبا، ليبيا، ط1، 2007
- 10_ توماس س. كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مرا: محمد دبس المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2007.
- 11_ محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة دار المتوسط، إيطاليا، ط1، 2017.
- 12_ ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، تونس، ط3 2012.
- 13_ إبراهيم محمود، النص، الجسد، الهاوية (قراءة في ظلال المعاني)، تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011.
- 14_ عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004.
- 15_ فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، الرباط، المغرب ط1 1999.
- 16_ كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- 17_ جوديث بتلر، قلق في الجندر، النسوية وتخريب الهوية، تر: فتحي المسكيني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2022.
- 18_ العزيز بومسهولي، في تجربة الجسد أو الحق العيني للوجود البيجسداني، مركز الأبحاث الفلسفية بالمغرب، ط1، 2010.
- 19_ عبد الصمد الكباص، الجسد وأثروبولوجيا الإفراط (خيبة التمثيل)، دار رؤية، مصر ط1، 2021.
- 20_ عبد الصمد الكباص، الرغبة والمتعة. إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2014.
- 21_ خميس بوعلي، جبل دلولوز صورة الفيلسوف، دار الأمان، منشورات الاختلاف منشورات ضفاف، المغرب، الجزائر، لبنان، ط1، 2014.

المجلات:

1_ الفلسفة بين التّاريخ والإبداع، (جيل دولوز أو التّفلسف بالفعل)، محمّد نور الدّين أفاية مجلّة النّفاهم. سلطنة عمان. العدد 69، 2020.

2_ والجسد والهويّة الذاتيّة، عز العرب لحكيم بناني، ضمن: الجسد مجلّة عالم الفكر، عدد خاص بالجسد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 37، 4 أبريل يونيو، 2009.

8-الهوامش:

1- عبد الرّحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات الكويت، ط3، 1977. ص5. يقول جيل دولوز وكأنه يعقب على هذا التعريف: "يفترض الفيلسوف، وعن حسن نيّة، أن العقل، من حيث هو عقل، والمفكر، من حيث مفكر، يريدان كل ما هو حقيقي يحبانه ويرغبان فيه تلقائياً، وبيحثان بداهة عنه، هكذا ينسب الفيلسوف لنفسه، وبشكل مسبق، إرادة طيبة في التّفكير، ويؤسس كل بحثه على هذا (القرار المسبق). وعلى هذا العنصر يتأسس منهج الفلسفة عنده في مجموعه. بهذا سيصير البحث عن الحقيقة بمعنى ما، كما لو أنه الشّيء الأكثر تلقائيّة والأكثر سهولة، إذ يكفي لتحقيق هذا البحث أن نمتلك قراراً ومنهجاً قادرين على تجاوز التّشويش الذي يأتي من الخارج، فيغير من وجهة الفكر الأولى ووظيفته، ويجعله يخلط بين الحقيقي والزائف. الأمر سيبدو حينها متعلقاً فقط باكتشاف وترتيب الأفكار، تبعاً لنظام سيتقدم، حينها، باعتباره هو عينه نظام الفكر، تماماً كما هو عليه الشّأن مع المدلولات الواضحة أو الحقائق الظاهرة في الأقوال والتي سنأتي لتملاً البحث، وتضمّن التّوافق بين العقول" جيل دولوز، خارج الفلسفة. ص47-48.

2- أفاية، ص414.

3- عمر كوش، أكلة الفاهيم، ص42.

4- عمر كوش، نفسه، ص39.

5- جيل دولوز، خارج الفلسفة، نصوص مختارة، ص 120. وانظر كذلك: جيل دولوز حوارات في الفلسفة والأدب والتّحليل النّفسي، ص27.

6- عادل حدجامي، فلسفة جيل دولوز، ص147. ولقطة التّماعي تعني تجاوز الشّيء مع الآخر المختلف، لا كالتّماهي الذي يعني التّطابق. وهي من ترجمة الأستاذ عبد العزيز العيادي لكتاب جيل دولوز الفرق والمعاودة. يقول جيل دولوز بأنّ الأسلوب والمفهوم ضمنه

"ليس تجميعاً ولا تقريباً للمواقع وإنما تلغثم ورسم خط مكسر يسير دائماً بجوار الخطوط الأخرى، نوع من خط هروبي نشيط ومبدع؟ و.و.و." حوارات في الفلسفة والأدب. ص19، يقرب عادل حدجامي، وهو من أهم من نقل أفكار دولوز إلى العربية، هذه الفكرة بقوله "المفهوم ليس ماهية، بل (حرف معية) (et)، أي علاقات مجاورة وربط محايثة لنفسها، وتفاعل بسرعة (محلقة) Survol لا حدود لها" عادل حدجامي، فلسفة جيل دولوز. ص149. إنه كما تقول أم الزين بن الشيخة، كيان "مترحل لا يستمر في أي مكان ولا يرث شيئاً.. يقيم التحالفات واللقاءات ويرسم الخطوط.. ويمر دوماً إلى جهة أخرى كما الحياة.. إنه يتحرك على شاكلة حرف العطف (او) et بدلاً من فعل الكينونة (هو) أو (كان) est.. بتر صامت للحرف (s)" أم الزين بن الشيخة، تحرير المحسوس. ص 226.

⁷-جيل دولوز، الفرق والمعادة، ص28.

⁸-يترجم ببساط المحايثة، ومخطط المحايثة، ومسطح المحايثة. ومقام المواجهة. انظر عادل حدجامي، فلسفة جيل دولوز ص151. وعمر كوش أقلمة المفاهيم، ص48-49.

⁹-جيل دولوز وغوتاري، ما هي الفلسفة، ص55.

¹⁰-محمد شوقي الزين، الإزاحة والاحتمال، ص8.

¹¹-جيل دولوز، خارج الفلسفة، نصوص مختارة، تر: عبد السلام بنعبد العالي وعادل حدجامي، دار المتوسط، إيطاليا، ط1، 2021 ص20.

¹²-هوجم عالم الاجتماع الدكتور العراقي علي الورد (1913-1995) من بعض نقاد الأدب لخوضه في بعض قضايا الشعر والأدب، ثم دُعِيَ للمناظرة على رؤوس الأشهاد. انظر: علي الوردي، أسطورة الأدب الرفيع.

¹³-ما هي الفلسفة، ص56.

¹⁴-عمر كوش، أقلمة المفاهيم.

¹⁵-يلعب مفهوم الأفق عند هانز جورج غادامير دوراً مهماً في إحداث عملية الفهم حيث "يكون أفق الحاضر في حالة تشكّل مستمرة؛ لأننا نختبر أحكامنا المسبقة باستمرار. والجانب المهم من عملية الاختبار هذه يتجسد في مواجهتنا المستمرة للماضي، وفي فهم التراث الذي ننحدر منه. فليست هناك آفاق منفصلة للحاضر في ذاته أكثر مما هناك آفاق تاريخية يجب اكتسابها. والفهم هو دائماً انصهار تلك الآفاق التي يفترض أنها موجودة بذاتها. ونحن متآلفون مع قوّة هذا النوع من الانصهار من الأزمان المبكرة على

نحو رئيس، ومن ملاحظاتها الساذجة عن نفسها وعن إرثها. إن عملية الانصهار هذه تكون، في تراث ما، عملية مطردة باستمرار، فيتحد القديم والجديد دائما في شيء ذي قيمة حية، من دون أن يمنح أحدهما الصدارة من الآخر صراحة. "هانز جورج غادامير الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر: حسن ناظم وعلي حاكم، مرا: جورج كتوره، دار أويا، ليبيا، ط1، 2007. ص416-417.

¹⁶ -يقول توماس س. كون في كتابه بنية الثورات العلمية: "هذا المصطلح ذو علاقة وشيجة ب(العلم العادي)، وباختياره رميت إلى فكرة أن بعض الأمثلة المقبولة من الممارسة العلمية الفعلية - وهي أمثلة تشمل القانون، والنظرية، والتطبيق، واستعمال الأدوات - تقدم نماذج تصدر عنها تقاليد للبحث العلمي متناسفة منطقيا. وهذه التقاليد هي قرين تلك التي يصفها المؤرخ بوضعها تحت عناوين مثل (علم الفلك البطليموسي) (أو الكوبرنيكي) و(علم الحركة الأرسطي) (أو النيوتني) ... وهكذا... فالأشخاص الذين يقوم بحثهم على براديفغات مشتركة يكونون ملتزمين بقواعد ومعايير الممارسة العلمية نفسها. وذلك الالتزام وما ينجم عنه من اتفاق ظاهري هما الشرطان الضروريان للعلم العادي، أي لنشوء واستمرار تقليد خاص من تقاليد البحث." توماس س. كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مرا: محمد دبس، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2007. ص64.

¹⁷ -الابستيمي Epistémé هو "البنية الضمنية للفكر [أو] الأرضية التي تقوم عليها معرفة عصر معين، ومجاله المرئي، والمرتكز الثابت الذي يوزع خطابه. أي الفضاء الذي تنتشر فيه موضوعاته، وقانون تواتر مفاهيمه، ونظام توزع مشاكله، وقاعدة توزع أساليبه: أي فرض من الإكراهات المغلقة وغير المتحددة الملامح، والتي تسم من قبل موقع كل خطاب" برنار هنري ليفي، نسق فوكو، ضمن: ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، لبنان، تونس، ط3، 2012. ص61 وقد عدل فوكو عن هذا المفهوم واستعاض عنه بمفهوم الجهاز، أو النظام الخطابي بعد تعرضه لانتقادات كثيرة من قبل الماركسيين ومن قبل جون بول سارتر تحديدا. محمد سبيلا ونوح الهرموزي موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، دار المتوسط، إيطاليا، ط1 2017. ص11.

18- من المفاهيم التي تخلى عنها مثلا مفهوم الجسم بلا أعضاء واستبدله بمفهوم التسيق ومع ذلك فإنّ هذا المفهوم لقي قبولا ورواجا وهو ما يؤكد ما ذكرناه سابقا بأنّ المفهوم حرّ وطليق ولا يرتبط حتى بترتيبات صاحبه ومبدعه.

19- وهو مفهوم أضفى ديناميكية وحركية على مفهومي المسطح والمفهوم، حيث تشتغل الشّخصية المفهومية على تحريك المفهوم على بساط/ مسطح المحاينة. إنّ نصوص فلسفة ما، بهذا المعنى، أشبه بفضول رواية، تحتاج إلى شخصيات تحرك الأحداث فيها، إذ إنّ هذه الشّخصية أو تلك، تتكلم عوضا عنّا، تفكر بدلا من الفيلسوف، لا بمعنى أنّها تسبقه وإنّما تجعل كلامه ممكنا أو هي تنقله من القوة إلى الفعل. فحتى إن صادف أن كانت هذه الشّخصية متلعثمة فإنها دلالة على فكر يتلعثم أو قل إنّها دلالة على (جعل التلعثم ميزة الفكر نفسه كفكر) "خميس بوعلی، صورة الفيلسوف، ص 250. كما "يلح دولوز على أنّ الشّخصية المفهومية ليست ممثلا للفيلسوف، بل إنّ هذا الأخير يتحوّل إلى نوع من الغلاف للأولى. الفيلسوف يفكر، ويرى ويطور ذاته وأفكاره عبر تطوّر الشّخصية المفهومية" خميس بوعلی، نفسه، ص 249.

20- دولوز وغتاري، ما هي الفلسفة؟ ص 40-41.

21- ما هي الفلسفة. ص 52. و"هنا لا يكتفي الفيلسوف بتحريك مفاهيم جاهزة هي (أشبه بالهياكل العظمية المعدة لتخويف كل خلق) ولا يكتفي أيضا (بتنظيف مفاهيم مستعملة) مثلما يفعل الناقد أو المؤرخ. إنّ ما يطالب به الفيلسوف هو إجراء تحويل للمفهوم. استعماله على أرض جديدة حتى ينتج عن ذلك تلاؤمه مع مشكل جديد، وحتى يتبلور المفهوم. فكأنه كان ناقصا أو مفتقدا لأحد العناصر: بحيث أن تحريكه يعني انزياحه للاشتغال في فضاء جديد. إنّ الأمر أشبه بعملية تذويب للمفاهيم القديمة. (كما تذوب مدافع لاستخراج أسلحة أخرى). يكتسب المفهوم عناصر جديدة وضمن مخطط أو فضاء جديد. (إنه على الفيلسوف أن يأخذ على عاتقه إيقاظ مفاهيم نائمة. أو خلق أخرى. ليلعبها على مسرح جديد حتى ولو كان ثمن ذلك محاربة المفهوم ذاته" خميس بوعلی صورة الفيلسوف، ص 248-249.

22- يقول جيل دولوز في معرض حديثه عن تجديد الأشكال وإبداع المفاهيم: "إنّ مسألة تجديد الشّكل هاته، أمر نعيشه كلنا في الفلسفة. وهو يقينا أمر ممكن. البداية تكون دوما بالأمور الصغرى، كأن نستعمل، على سبيل المثال، تاريخ الفلسفة كـ(كولاج) (وهي تقنية

قديمة في فن الصباغة)، ولن يكون ذلك تنقيصاً من قيمة عظماء فلاسفة الماضي: أن نستعملهم ككولاج في لوحة فلسفية. سيكون هذا أفضل من (النصوص المختارة)، لكن تلزم تقنيات خاصة. "دولوز، خارج الفلسفة، ص 66.

²³ -إبراهيم محمود، النص، الجسد، الهاوية (قراءة في ظلال المعاني)، تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص 233.

²⁴ -أفاية، ص 412.

²⁵ -الرغبة والفلسفة، ص 73.

²⁶ -عبد الصمد الكبّاص، الجسد وأنتروبولوجيا الإفراط (خيبة التمثيل)، دار رؤية، مصر ط1، 2021، ص 74.

²⁷ -تعرف المصطلحات بأنها "مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقاً تاماً." عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 146.

²⁸ -لا بد أن نشير كذلك إلى أنّ ترجمة المفهوم، هي نقل لمميزات المفهوم من لغته الأصل إلى اللغة الهدف؛ أي أنّ فعل الترجمة لا يتوقف على المستوى الاصطلاحي، بل يتعداها إلى المستوى المفهومي؛ فالمرجم الحقّ هو الذي يحافظ على حيوية المفهوم وإبداعيته. وهو ما أشار إليه عبد الصمد الكبّاص في قوله "...والترجمة عندما تشتغل على المفهوم، فهي لا تمكن فقط من جعل ثقافة ما تتعرف عليه، وإنما تحملها على استيعاب إمكانات الحدث التي ترافقه، مؤهلة إياها للتعايش مع العالم الذي يبتكره. مثلما تخول لها إمكانية المساهمة في توسيع هذا العالم الذي تبتكره، لأنّ المفهوم لا يمكن نقله وإنما يوصل بحياة جديدة تفعل فيه وتشتد به، بمعنى آخر فترجمة المفهوم لا يمكن إدراكها إلا باعتبارها نشوء تجربة جديدة للمفهوم، أي التّحاما بحياة جديدة يحظى فيها الكائن بافتدار إضافي يتعين فيه وجوده باعتباره أفقا قابل للإغناء والنّماء." الجسد وأنتروبولوجيا الإفراط. ص 74 وفي هذه الملاحظة الدقيقة، يؤكد الكبّاص على ضرورة أن تتجاوز ترجمة المفاهيم المستوى الاصطلاحي، الذي يكفي بالنقل الحرفي، وأن يبدع المترجم مفهوما موازيا للمفهوم المترجم؛ أي أنّ الترجمة، خاصة ترجمة المفاهيم والنصوص الإبداعية، قبل أن تكون نقلا، هي إبداع

وإعادة بناء جديدة تصوغها اللغة الهدف، وتصهرها بإمكاناتها الصوتية والمعجمية والدلالية. ومع ذلك نستشعر في بعض الترجمات كأن أصحابها يحاولون التخلص من عبء ترجمة المفهوم المصدر بأي مصطلح كان.

²⁹ -عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص146.

³⁰ -مع أنّ فريد الزاهي ميّز بين الجسم والبدن والجسد من منظور معجمي وفينومينولوجي إلا أنّه أضاف عبارة تبدو متناقضة مع المنطلق الذي اشتغل عليه، وتلفيقية بشكل بارز وذلك حين قال "من ثمة فإنّ الانتقال من الجسم إلى الجسد إلى البدن هو انتقال ممكن ومفتوح، ولا يخضع لأيّ ترابعية معينة، على اعتبار أنّ المادي البيولوجي يشكّل الأساس المرئي، وأنّ الثقافي الرمزي يشكّل الانفتاح العمودي للجسد نحو إمكانات الوجود العميقة." فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، الرباط، المغرب، ط1 1999، ص32-33. ثمّ إنّ هذا الانتقال لا ينسجم مع دقّة المعجم العربي الذي ميّز ما يبدو أنّه مترادفات.

³¹ -انظر: الجسم والجسد والهوية الذاتية، عز العرب لحكيم بناني، ضمن: الجسد مجلة عالم الفكر، ص88. يشير عبد العزيز بومسهولي إلى الإمكانات التي تفتحها اللغتان العربية والألمانية بتمييزهما بين الجسم ومعه البدن من جهة والجسد من جهة أخرى، وقد كانت الدراسات التي قام بها مع رفيقه عبد الصمد الكباص يندرج أغلبها ضمن التقليد الفينومينولوجي. انظر: عبد العزيز بومسهولي، في تجربة الجسد أو الحق العيني للوجود البيجسداني، مركز الأبحاث الفلسفية بالمغرب، ط1، 2010، ص38-39.

³² -هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية، ص181-182.

³³ -فكر مارتين هايدغر Martin Heidegger (1889-1976م) في الجسم/الجسد ضمن ثنائية الوجود والموجود إذ يرى "أنّ جسد الإنسان هو من حيث ماهيته شيء مغاير لجهاز عضوي حيواني، ما يعني أنّ هايدغر يفرق بين (الجسم) كعضو حيواني لحمي أو غضروفي أو عظمي أو مائي، والجسد في ماهيته كوجود" رسول محمّد رسول، العلامة-الجسد-الاختلاف. ص101

³⁴ -جون بول سارتر Jean-Paul Sartre (1905-1980م) فيلسوف وأديب فرنسي

معاصر، ارتبط مفهوم الجسد عنده بالتجربة الوجودية.

³⁵ -موريس ميرلوبونتي Maurice Merleau-Ponty (1908-1961م) فيلسوف فرنسي معاصر، تناول مفهوم الجسد وعلاقته بالإدراك وميز بين الجسد الموضوعي (المُدرك) والذاتي (المدرِك).

³⁶ -بول ريكور Paul Ricœur (1913-2005م) فيلسوف وأنتروبولوجي فرنسي، ميّز بين الجسم والجسد، واعتبر الجسد منبع الهوية وخلص الإنسان.

³⁷ -إيمانويل ليفيناس Emmanuel Levinas (1906-1995) يقوم مفهوم الجسد عنده على الخروج من الذات نحو الآخر، ويعتبره مناط المسؤولية.

³⁸ -انتقدت جوديث بتلر فكرة الفصل بين الثقافة والطبيعة عندما رفضت التفرقة بين الجندر (الذي يعتبر تأويلاً ثقافياً للجنس) وبين الجنس (المنظور إليه على أنه طبيعي) حيث رأت أنّ الجنس أو التمييز الطبيعي ما هو إلا جندر أي أنّ له تاريخ لا بدّ من الحفر فيه لتبيين تاريخيته وزيف تلبسه بالطبيعة. انظر مؤلفها: "قلق في الجندر" ص77-78 والصفحة 128. أين ذكرت بأنه "من شأن العلاقة الثنائية بين الثقافة والطبيعة أن ترعى رابطة تراتبية في ظلها "تفرض" الثقافة دونما قيد أو شرط معنى ما على الطبيعة، وبالتالي، هي تجعل منها "آخر" ("Other") ينبغي تملكه من أجل استعمالها الخاصة التي لا حدّ لها، والمحافظة على مثالية الدال وبنية الدلالة حسب نموذج الهيمنة". كذلك فعل كليفوردي غيرتزر في كتابه التأسيسي "تأويل الثقافات" ص: 134-137

³⁹ -وهو ما أشار إليه بول ريكور في كتابه سيرة الاعتراف ص98-99، حيث أشاد بصنيع أب الفينومينولوجيا إدموند هوسيرل لأنّه ميّز بين الجسد والجسم. ووظف هذه الثنائية في كتابه: الذات عينها كآخر.

⁴⁰ -وهو ما أشار إليه الباحث المغربي عبد الصمد الكباص في قوله: "كثيراً ما يسعى بعض المنقبين -الذين يدعون نقاداً- إلى استجلاء شكل حضور الجسد في الأدب. لكنهم يخطئون طريقهم عندما يبحثون عن ملامح تشكله كثيمة أدبية، أي ثيمة يبينها الخطاب. غير أن الأهم من كل ذلك، ليس هو كيف تعبر الرغبة عن نفسها في الأدب، وإنما كيف غدت مبدأه الوحيد؟ أي كيف أنّ الأدب صار نظاماً للرغبة، يعمل كجسد؟" الرغبة والمنعة. ص94.

⁴¹ -في حين أنّ الجلاّد الحقيقي، كما يقول ميشيل فوكو، هو العقل.